الفصل السابع
تطـــور الإنســـــان[1]

يتضمن سجل تطور الجنس البشرى مجموعة من الأشكال اقتربت تدريجياً من هيئة الإنسان الحالي، ويمكن اعتبار إنسان جنوب أفريقيا القرد *Australopithecus africanus* أول نوع مشابه حقيقة للإنسان، ولقد عاش هذا النوع منذ حوالى مليون سنة وكان قصيراً نسبياً وبه شَبَه بالقرد الكبير من حيث شكل وصفات الجسم.

ولقد اكتشفت عدة حفريات من هذا النوع فى أفريقيا بواسطة العالم "دارت *Dart*". ويعتقد الآن معظم العلماء أنَّ هذا النوع يتميز بصفات عائلة الإنسان وعائلة القرود وبذلك لا يمكن اعتباره قرداً أو إنساناً، وكان حجم مخه يساوى تقريباً نصف حجم مخ الإنسان الحالي، وكان يستطيع أن يصطاد الحيوانات ليأكلها بواسطة أسلحة حجرية.

أما النوع الذى يعتبر فعلاً إنساناً فيسمى "إنسان كرومانيون *Cro-Magnon*" الذى عاش *32000* سنة إلى *15000* سنة، ولقد كان هذا النوع طويلاً ومنتصب القامة والطّبع ذكياً نسبياً. ولقد اكتشفت حفريات هذا النوع فى كهوف بوسط فرنسا، ولاحظ العلماء فى هذه الكهوف وجود بقايا حضارة على هيئة أسلحة وعاج منحوت، بل أن هذا النوع كان يتمتع ببعض الموهبة الفنيّة لوجود رسومات وصور زيتية لحيوانات - انقرض معظمها الآن - على جدران الكهوف التى عاش فيها هذا النوع.

ولقد اكتشف علماء الحفريات عدداً من الأنواع المتوسطة بين الرّجل القرد الأفريقى وإنسان كرومانيون أذكر منها الأنواع التالية:

(*1*) جميع هذا البحث منقول من مقال للدكتور علم الدين كمال. الأستاذ بكلية العلوم بجامعة القاهرة فى دورية " عام الفكر " العدد الرابع - المجلد الثالث. الصفحات (32 - 34).

نسبة لجزيرة جاوه بأندونيسيا [Java ape الإنســـان القـــرد
الـذى اكتشـفت بقايـاه بالصـين [Pecking إنســـان بكيـــن:
الـــذى اكتشـــفت حفرياتـــه فـــى ألمانيـــا إنســـــــــــان
الـــذى اكتشـــف فـــى وادى نيانـــدرتال بألمانيـــا إنســـــــــــان
وما زالت الاكتشافات بخصوص هذا الموضوع تتوالى حتى وقتنا الحاضر

أما الإنسان الحديث فيسمى "الإنسان العاقل *Homo Sapiens*"، وقد بدأ ظهوره منذ حوالى *12000* سنـة فقط والتغيرات التى أدت إلى تكوينـه كانت عقليـّة أكثر منها جسمانيّة وبمعنى آخر أدّت العمليات التّطورية - بإرادة الله سبحانه وتعالى - إلـى زيـادة قوّة العقل وليست قوّة البدن، ولقد مكَّنَ ذكاء الإنسان من أن يكيّف نفسه حسب البيئة ويتحكم فيها وبذلك أصبح الإنسان الحيوان السّائد فوق الأرض فى العصر الحديث.

أما أول مكان ظهر فيه الإنسان الحديث فلا نستطيع تحديده حتى الآن، فبعض العلماء يعتقدون أنه ظهر أولاً فى آسيا وبعضهم يقول أنها أفريقيا، وعلماء التّطور لا يقولون أنَّ الإنسان انحدر من القرد كما يعتقد العامّة من النّاس وإنما يعتقدون أنّ الإنسان والقرد كان لهما سّلَفٌ مشترك.

وفى بداية هذا الشهر(1) أذاعت وكالات الأنباء ملخصاً لاكتشاف هام قام به "الدكتور ريتشارد ليكي" مدير المتحف الوطنى فى كينيا، فقد أعلن هذا العالم - فى تقرير قدّمه إلى الجمعيّة الجغرافيّة الوطنيّة فى واشنطون - أنه اكتشف فى جبل حجرى بصحراء تقع شرق بحيرة رودلف فى كينيا بقايا جمجمة وساق يرجع تاريخها إلى مليونين ونصف مليون عام، ولذلك تعتبر هذه البقايا أقدم أثر للإنسان الأول لأنها تمتد فى قِدَمِها مليوناً ونصف مليون

(*1*) نوفمبر عام (1972).

عام من أقدم أثر أمكن الحصول عليه حتى الآن. (1) وأكَّدَ ليكى أنه بالرغم من أنّ هذه الجمجمة لا تشبه جماجم الإنسان الحديث ألا أنها تختلف كذلك عن جميع أشكال الجماجم التى عُثِرَ عليها للإنسان الأوِّل، والاكتشاف الجديد يبين أنّ المخلوق الإنسانى المنتصب ذا الساقين لم يتطور عن المخلوق البدائى الذى يشبه القرد بل كان يعاصره منذ حوالى مليونين ونصف مليون عام، وذكرت الجمعيّة الجغرافيّة الأمريكيّة فى تعليق لها أنّ نظرية هذا العالم تقوم على أساس أنّ الرجل القرد الأفريقى (وكان أساساً من أكلة النباتات) قد وصل إلى مرحلة تطورية مسدودة بينما استطاع الإنسان (الذى استخدم اللحم فى غذائه) أن يبقى على قيد الحياة، **ولـــذا** اختتم ليكى تقريره قائلاً أنّ اكتشافه يمكن أن يقلب النظريات القائمة بشأن كيف ومتى تطور الإنسان عن أجداده فيما قبل التّاريخ. (2)

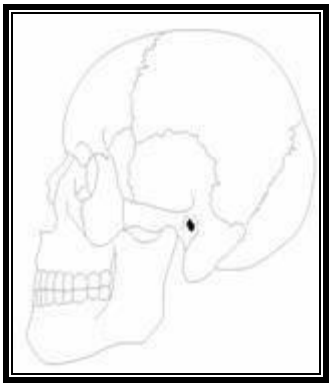

نماذج بعض أشكال مراحل تطور الإنسان قبل الوصول إلى مرحلة الإنسان العاقل

---

(1) (الرجل الأفريقى الذى عاش منذ مليون عام).
(2) المصدر السابق. صفحة (32 - 34).